ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من أقاويلهم الباطلة فقال : 10 - { وقال الذين كفروا للذين آمنوا } أي لأجلهم ويجوز أن تكون هذه اللام هي لام التبليغ { لو كان خيرا ما سبقونا إليه } أي لو كان ما جاء به محمد من القرآن والنبوة خيرا ما سبقونا إليه لأنهم عند أنفسهم المستحقون للسبق إلى كل مكرمة ولم يعلموا أن ا سبحانه يختص برحمته من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويصطفي لدينه من يشاء { وإذ لم يهتدوا به } أي بالقرآن وقيل بمحمد A وقيل بالإيمان { فسيقولون هذا إفك قديم } فجاوزوا نفي خيرية القرآن إلى دعوى أنه كذب قديم كما قالوا أساطير الأولين والعامل في إذ مقدر : أي ظهر عنادهم ولا يجوز أن يعمل فيه فسيقولون لتضاد الزمانين : أعني المضي والاستقبال ولأجل الفاء أيضا وقيل إن العامل فيه فعل مقدر من جنس المذكور : أي لم يهتدوا به